

التعريف والنقد

الأمثال العامية اللبنانية من رأس المتن

ألفه أنيس فريجة في جزئين

٧٤٨ صفحة من قطع الوسط

طبع على مطابع المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٣

الأستاذ المؤلف من أستاذة الجامعة الأميركية في بيروت وقد ولد في مقاطعة رأس المتن ولذا كان ثقةً في ما قاله وحققه من أمثال بلده . وقد أشار الى ذلك في عنوان كتابه مذ سماه بهذا الاسم ، مصرحاً بأن أمثاله في كتابه إنما راعى في جمعها بلده الذي نشأ فيه . على أن هذه الأمثال - كما قال في المقدمة - يشارك المتن أو لبنان فيها غيره من الأصقاع العربية كبيروت وحموران وبغداد وغيرها لكنه هو لا يذكر في الكتاب الا ما كان معروفاً من الأمثال في بلده وقد قاسى أثماناً حمةً في جمع تلك الأمثال وتهذيب ألفاظها وضميرتها ومقارنتها بغيرها .

وما كان يقع في كفه كل هذه الأمثال لولا أنه أعان بين أبناء قومه أن من جاءه بمثله لا يعرفه فله ثمنه فرنك ، فتساقطت عليه قوائم الأمثال من كل جانب . وقد خدم الأستاذ وطنه بهذا التأليف - وان كان المقصود الأعظم في هذه الخدمة الشعب الانكليزي - فقد قدم لكتابه مقدمة بالانكليزية وترجم الأمثال الى الانكليزية ، وليس للعربي من كتابه الا قراءة نصوص الأمثال فلا يجد القارئ العربي في الكتاب مقدمةً عربيةً ولا تعليقاً على مضرب المثل

ولا موضع التمثيل به ، ولا سببا الأمثال التي يخفى مغزاها على العربي من غير أبناء المن .

ولا يخفى أن أمثال كل شعب إنما هي مرآة تريك من أمر حياته ما يخفى على غيره وخاصة أخلاقه ولهجته التي يتميز بها عن أصحاب اللهجات الأخرى . فإذا سمعت من يمثّل بقوله (إذا شفت أعنى طبّوا إنك منك أرحم من ربو) حكمت أن هذا الشعب قاسي القلب مثلاً .

وفي بعض أمثال الكتاب اختلاف عما هو في لهجة البلاد الأخرى مثل : (أكل فول ورجع للأصول) . ولما كان الشعب اللبناني مسلماً مسيحياً كانت أمثال الكتاب مسيحياً من لهجة الفريقين ومعبّرة عن أخلاقها وطباعها : فبينما نسمع المسيحي يقول : (الخوري يغلط بالانجيل) إذ أنت تسمع المسلم يجابهه يقول : (أمك داعية لك في ليلة القدر) غير أن هذا المثل المسلم أغار عليه المسيحي فاستبدل تعبير (مصلاية لك) المسيحي بتعبير (داعية لك) المسلم . وهذا كالبيتين من الشعر كنا نسمع شباب المسلمين في طرابلس يفتنون بهما هكذا :

(كسر الجرّة عمداً وسقى الأرض شراباً)

(صحتُ والاسلامُ ديني ليتني كنتُ تواباً)

فقوله (والاسلام ديني) هو الذي بأثلف مع قوله (ليتني كنت تواباً) الآية القرآنية : غير أن الشبان المسيحيين غيروهما الى ما يوافق لهجتهم الدينية فكانوا ينشدونها هكذا : (صحتُ والصبايا ديني) .

وفي الكتاب أغلاط مطبعية طفيفة مثل (خبز) بكسر الخاء . و (ليلة القدر) بكسر الناء .

وربما كان هذا الكتاب أجمع كتاب للأمثال العامية العربية وأقربها تناولاً وفائدة .

